الخلافات سيل من القضايا التي خلقت اتهامات متبادلة بين الحركتين وميّزت علاقتهما بـ «السلبية والتنافر»، الذي بلغ حدّ الصراع العنيف أحياناً.

خلاصات

استخلص المؤلف من عرضه لنشأة، وتطوّر، كل من حركتي «الاخوان» و«الجهاد» باقرار أفاد بفشل الحركة الاسلامية، وهي الاطول عمراً والاكبر تجربة، في ان تتحول الى القوة السياسية الأهم على الساحة الفلسطينية، على الرغم من تغيير اسمها القديم، والعمل، منذ بدايات الانتفاضة، تحت اسم حركة المقاومة الاسلامية (حماس)؛ اذ لا يزال اسم الاخوان المسلمين يرتبط بدلالات سلبية في أذهان بعض المواطنين في المناطق المحتلة. وهكذا ظلت حركة «الاخوان» جزءاً من الحركة الاسلامية العالمية، تؤثر فيها، وتتأثر بها، سلباً وايجاباً، لكنها تبقى خاضعة لعوامل ومؤثرات داخلية، وخارجية. وتأثرت مصداقية «الاخوان» بمواقفهم من القضايا الوطنية؛ وعلاقتهم بأطراف الحركة الوطنية الفلسطينية؛ وعدم تبنّي موقف صدامي مع الاحتلال يتناسب وقوتهم؛ واستمرار علاقاتهم مع بعض الانظمة العربية. ونتيجة لهذه العوامل، ضعف موقف الاخوان المسلمين ازاء م.ت.ف. اضافة الى تمتّع م.ت.ف. بسجل وطني تضمّن رصيد أكثر من ٢٥ عاماً في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي، وكونها مسؤولة عن بلورة الهوية الوطنية الفلسطينية وتثبيت الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني. وأكد المؤلف، في استخلاصاته، انه اذا لم تتبنَّ حركة الاخوان المسلمين برنامجاً وطنياً فلسطينياً محدداً يؤكد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته الوطنية المستقلة، وتعتمد، صراحة، أساليب النضال كافة، بما فيها المقاومة المسلّحة، فلن يكون بمقدروها ان تضاهي م.ت.ف. (ص ١٦٨ ـ ١٦٩).

يقودنا الاستنتاج هذا الى استنتاج مكمّل لم يأت المؤلف على ذكره، وهو، الى جانب استنتاجات أخرى، يمثّل اضافات ضرورية، برأينا، للخروج بالحدّ الاقصى من الخلاصات التي وضعت الدراسة القيّمة هذه حيثياتها. واستخلاصنا المكمّل هو ان تجربة النضال الوطني الفلسطيني، منذ ثلاثينات القرن الحالي، أثبتت استحالة نمو وتطوّر الحركة الاسلامية خارج البرنامج الوطني للشعب الفلسطيني. وكانت تجربة «الاخوان» أنفسهم، خلال حرب العام ١٩٤٨، الدليل الاكبر على ذلك، كون مشاركتهم في الحرب جاءت في سياق، النضال الوطني الفلسطيني في مواجهة الحركة الصهيونية وقيام اسرائيل. كما أثبتت تجربة العمل الوطني الفلسطيني، منذ انطلاقة الثورة الفلسطينية في ١٩٦٥/١/١ وحتى الآن، استحالة نجاح أية حركة سياسية بمعزل عن أطر وبرامج الحركة الوطنية ممثلة في برنامج وجسم م.ت.ف. الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني؛ وينطبق هذا الامر على الحركة الاسلامية وتياراتها المختلفة مثلما ينطبق على الشيوعيين والقوميين وأي حركات أخرى، بغض النظر عن انتماءاتها الفكرية والايديولوجية. يضاف الى ذلك، ان سرّ نجاح أية حركة سياسية عملت على ساحة العمل الوطني في استقطاب مؤيدين لها، واحتلال مكانة جماهيرية، كان، ولا يزال، مرتبطاً ببحثها عن شروط تواجدها في الهوية الفلسطينية وفي تربة العمل الوطني المحلي أولاً. ولهذا، فشلت جماعات اسلامية، مثل حزب التحرير (جماعة النبهاني) وجماعة الدعوة والتكفير والهجرة وغيرها، في احتلال موقع ملموس في أذهان الجماهير الفلسطينية، فاندثرت، أو اختفت، عملياً، من على ساحة العمل الوطني. كما لاحظت دراسات أخرى، عالجت موضوع الحركة الاسلامية في فلسطين، تباين نشاط هذه الحركة ومهماتها عن مهمات الحركات الاسلامية المماثلة في الاقطار العربية، حيث عملت الاخيرة كأحزاب معارضة، فيما تميّزت الحركة الاسلامية في فلسطين، عموماً، بتمتعها بمكوّن وطني عروبي غلب المكوّنات الاسلامية الاممية، بفعل طبيعة المواجهة المفروضة مع الاحتلال، حيث يجرى النضال من اجل استقلال وطني وليس بحثاً عن السلطة كما هو الحال في تجارب الحركات الأخرى في الوطن العربي. ودفعت هذه الاستنتاجات بعض الباحثين الى اعتبار الحركة الاسلامية في فلسطين عموماً، وحركة الجهاد الاسلامي خصوصاً، حركة قومية عملت في ظل الظروف الخاصة في الضفة والقطاع، وهذه مسألة هامّة في تمايز برامجها عن برامج الحركة الاسلامية في المنطقة عموماً.

ربعي المدهون